النشاط الثقافي في العالم

اعداد : عايدة مطرجي ادريس

المانيا

الادب الذي يضحك ...

منذ عشرين عاما والادب الالماني يستمد غذاءه من موضوعات قائمة: الحرب ونتائجها ، والقصف والدمار ، والنازية ووحشيتها . وهكذا كانت الرواية التي تمتاز بالواقعية ، والهجاء ، والمقالات النقدية ، والفنائية المعبرة . وكان الادب الالماني يقلد ، في تلك الفترة ، كافكا وفولكنر ، وميشال بوتور الذين كانوا الطليعة الرائدة للاتجاه الحديث. ولقد اعطى هذا الادب كاتبا ذا طابع فريد وشخصي كغنتر غراس . وكان هذا الادب يطلق الاحكام ويقاضي المجرمين ، وينبذ الاشرار وينهم نفسه ايضا ، ويزن مسؤولياته وأبعاده . ولكن ها هو الان ، هـذا الادب ، يبتسم ويضحك . انها ظاهرة جديدة تسترعي الانتباه .

ومن هذه الروايات « بانجامين وابأوه » بقلم هربير هيكشمن ، و « فلورنسا بلا شمس » بقلم كارلينزي ديشنر ، و « سامبليسيوس ٤٥ » بقلم هنز كوبير ، و « السنة الاخيرة » لاريكا مان .

اما « بانجامين وآباوه » فتتلخص ، بان البطلة ، آنا قد ارتكبت خطأ بان أسلمت نفسها ، فرفض غاويها أن يتزوجها . ولم يكن لبنجامان من أب سوى صديق شيخ لامه ، يدعى جوناس . وبما أن بنجامين كان ولدا حساسا ، وخياليا ، وذكيا ، فقد عزم على التفتيش عن أبيه ، وحاول أن يخترع كثيرا . وعندما شاء عبث أقدار الحرب أن يجعله وجها لوجه مع أبيه الحقيقي ، أدرك تفردات واهواء طبيعته الخاصة فتابع طريقه . ولقد ساعده هذا البحث على معرفة ذاته . فلم تكن صورة الاب التي تقلقه بهذا العنف ، وانما كان محاولة اكتشاف وجهه هو .

ولا تتبع الرواية الاسلوب التكنيكي الحديث ، فان مشكلات التأليف الروائي لا تقلقه ، فالمؤلف قاص كلاسيكي، ولكنه موهوب جدا. فكل فصل يروي حادثا من حياة بانجامين وبالامكان فصله عن المجموع. ويبدو أن موضوع الكتاب بالذات يحتم هذا التكنيك : طفولة لا تحتوي على أي شيء خارق في حد ذاتها لو لم تتحول في مخيلة الطفل الى مغامرة .

وهذه الرواية تمجد قدرة الطفولة الخلاقة وتخيلاتها الجريئة والساحرة في آن واحد ، كما تمجد حنانها ونعومتها ودعابتها .ويظهر ان بانجامين يحس نفسه منبوذا من عالم البالغين ومن عالم « الاعمال المدققة » عالم مقالات الصحف المعلمة بالخط الاحمر ، وعالم الفرائب والاشياء التي لا تفهم » ، ولا يحس أية رغبة في أن يدخل هذا العالم. انه يفضل عالم الثوار ، والفوضويين ، والحالمين ، والبوهيميين،ولكنه يكتشف أن هذا العالم يحوي أيضا عددا لا باس به من المتشدقين والمتحذلقين والكذابين ، والمنافقين ، والناكثين وعودهم . ان ما يطمح اليه ، لا المال ولا الراحة ، وانما هو يقين في الايمان وصلابة في الاخلاق . واذا كانت الشدائد التي واجهها في شبابه لم توصله الى الهدف ، الا أنها على الاقل ، ساعدته على القيام بعدة مغامرات لاكتشاف ما يمكن أن يكونه الهدف الحقيقي . وهذا ما يجعل هذه الرواية ،التي تبدو حقيقة ، مسلية ، فكهة ، عميقة في محاولتها للاجابة ـ من دون أن يظهر ذلك ـ على بعض الاسئلة التي يطرحها كل انسان ويقلق من أجلها .

***

أما « فلورنسا بدون شمس » فهي الكتاب الثاني للروائي ديشنر. وهي رواية تملأها البهجة والدعابة . هذه الرواية القصيرة الناعمة تسرد حادثة واحدة موسعة بطريقة فكهة ، وهي تتلخص بأن المانيا اراد وزوجته أن يسافرا الى ايطاليا في « رحلة ذكرى » . وفي فلورنسا التقيا بتاجرين ليقين اتفقا لهما كل ما يملكان في شراء حاجة واحدة، لا فائدة منها ، بحيث أن فلورنسا كانت آخر مرحلة من مراحل سفرهما، فعادا الى فرنكفورت .

أن قيمة الكتاب لا تكمن في الموضوع ، ولا في ابتعاث ذكريات الحرب ، ولكن في اللهجة ، وفي طريقة السرد . أن ديشنر يعرف كيف يروي بحيوية ، وتشويق ، واثارة . انه يعرف كيف يوقظ الشك عند القارىء . واذا قارنا بين كتابه الاول « الليل حول بيتي » بمزاجه القلق ، الناقم ، اليائس والمر ، ادركنا أي تطور طرأ على الرواية في هذه الحقبة المعاصرة .

***

أما « سمبليسيوس الحديث » فقد ولد عام ١٩٣١ أيام هتلر . وهو نموذج للنازي المتعصب . ولكن ذلك لم يمنعه من أن يخون معبوده عندما احتل الاميركيون « رينانيا » ، فقد ارتضى بأن يعمل من أجلهم. هذه الرواية ، تتسم بطابع فكه ، وهي تقرأ من دون ضجر ، ولكن من دون لذة .

ومن الكتب الحديثة رواية « سجن المرمر » لفرنتز توملر فانها تصور رجلا يعيش ملتصقا بذاته ، نوعا من الغريب يعود الى وطنه الاصلي . وتحاول حبيبته أن تفهمه ، ولكنها لا تتوصل الى ذلك، وتظل السعادة المرجوة حبيسة سجن من المرمر .

وأهم الكتب الالمانية التي صدرت أخيرا كتاب « السنة الاخيرة » أي اخر سنة من حياة توماس مان ، وقد كتبته ابنته اريكا . وهو مليء بالاندفاع والحيوية ، التي يمليها حب عميق واعجاب شديد تكنه ابنة ومعاونة أشهر كتاب المانيا . وهي شهادة هامة تتعلق بكل ما يهمنا ويثيرنا ويستوقفنا . والصفحات التي تروي فيها اريكا كيف بدا والدها يموت ، قبل أربعة عشر شهرا من الحادث المشؤوم خلال هلسنة رأت الانسة مان أباها ينازع تحت تأثير « انقطاع داخلي » ، انقطاع وريد لم يستطع الاطباء أن يوقفوا نزيفه عندما انقطع في آب عام ١٩٥٥ . ولم تكتشف تلك الحقيقة الا عند تشريح الجثة التي كشفت أن الهلسنة التي تنبأت بها كانت قد كشفت الواقع بدقة .

الولايات المتحدة

احداث فيتنام والصحافة الادبية

« أوه يا جونسون ، كم من الاطفال قد قتلت اليوم ! »

هذا هو الشعار الذي يتردد في الولايات المتحدة الاميركية والذي تصدّر العدد الخاص من مجلة « الديمقراطية الجديدة » الصادرة في الولايات المتحدة الاميركية ، وهو عدد خاص باحداث الفيتنام .

واذا طالعنا جميع هذه الاحتجاجات التي يطلقها الاساتذة والصحافيون والنقابيون وبعض رجال السياسة ، ادركنا بوضوح أن القوى المعادية للسياسة الاميركية في الفيتنام لا تني تزداد يوما بعد يوم ، وخاصة بين الزنوج والشباب والمثقفين .

وفي مقال عنوانه « متى تغلب الحرب من البشر » وهو أهم مقال في العدد ، يندد بول غودمان بهذا التفسير الذي بموجبه « ليس

التاريخ شيئا نصنعه نحن ، ولكنه شيء يطرأ علينا » ، وهو على ما يبدو موقف الطبقة الوسطى الاميركية . هذه الطبقة الخجولة، القلقة، المصابة غالبا بالعصاب ، تكون ردود فعلها « منطقية » بالنسبة لحرب الفيتنام وتجد من هنا بالذات نفسها مدفوعة الى أن « تقبل الحل النافع تكنيكيا والذي يستهين بالالام وبالدماء المسكوبة » .

ويتساءل ، هل التربة مهيأة لفاشستية على الطريقة الاميركية ؟ ويختم مقاله قائلا : « اذا أتى يوم ، أخفق فيه مجموع الحلول المنطقية التي تطالب بها هذه الطبقة الوسطى فانها ، اذ ينفد صبرها ، تصبح مهيأة لتسند بغير ما اندفاع سياسة غامضة لا لشيء الا لتتخلص من المشاكل » .

فرنسا

أحدث معجم فرنسي

صدر مؤخرا في باريس معجم بعنوان « روبير الصغير » Le petit Robert تأليف بول روبير ، أو « الميني بوب » . وقد كتب ميشال كورتو مقالا جاء فيه : أن الميني بوب هو المعجم الوحيد الذي يعطي التفسير الحقيقي للكلمات عام ١٩٦٧ . وتظهر فيه كلمات ومفردات ليست متأخرة مئة سنة او اكثر عن اللغة الحية. والميني بوب هو معجم اليسار ، اي معجم التقدم . بمعنى انه يواجه الكلمات الجديدة المتداولة في الحياة الراهنة ، ويعطي تفسيرا دقيقا واضحا ومتجردا لجميع التعابير السياسية « كالشيوعية مثلا والمستعمرات والسلام والستالينية » . هل هناك مثلا كلمة متداولة أكثر من « العالم الحر » Le monde libre ؟ فماذا يعني هذا التعبير في هذه الحقبة المعاصرة ؟

وهناك ميزة أخرى أهمها أن هذا المعجم يعطي تاريخ الكلمات والتعابير . متى نشأت ومتى استعملت ومتى ماتت وكيف ومتى عادت فاصبحت حية أو متى اخترعت .

ثم أن الامثلة التي وضعت استشهادا لبعض الكلمات هي أمثلة حية ، مأخوذة من مؤلفات معاصرة لمؤلفين معاصرين أمثال سارتر وبرتون وأرتو وبروست وأرغون وجان بولان وغيرهم . ثم ان كثرة الاستشهادات (وتبلغ أربعين استشهادا في الصفحة طوال ألفي صفحة) يعطي هذا المعجم حيوية خاصة ومتعة كاملة .

أخبار أدبية

يصدر قريبا عن دار غاليمار الكتاب الذي ينتظره الفرنسيون منذ فترة طويلة وهو « المذكرات ـ الفد » المؤلف الأمل l'Espoir اندره مالرو . وسوف يقرأ القارىء مالرو كأنما هو يشهد رواية سينمائية . ذاك أن المؤلف ، من خلال الاحداث المعاصرة ، يرتد الى ماضيه ويوغل في أكثر أبعاده بعدا من غير أن يخشى الدوار . وبهذا المؤلف ، يستعيد مالرو دخوله الى العالم الادبي وكان قد توقف عند اخر مؤلف له « تحولات الالهة La Metamorphose des Dieux الكهل والسيدة :

ما تزال الروائية مارغريت دورا تتابع نشاطها الادبي من غير توقف . فما كادت تصدر رواياتها في المكتبات وفي السينما (وهما العاشقة الانكليزية والموزيكا) حتى عادت تحقق وتكتب للسينما احدى أجمل رواياتها : « عصر يوم السيد اندسماس » وهي قصة رجل كهل مسمر على كرسي .

***

بمناسبة ذكرى الاحتفال بالعيد المئوي للشاعر بودلير ، خصصت عدة كتب أهمها كتاب بيار ايمانويل ، وكتاب كلود بيشوا ، بودلير في باريس ومحاولة ماكس بول فوشي في تقديم « ازاهير الشر » بشكل حوار . كما صدرت « قصائد صغيرة » في منشورات رومبلدي .

رجال وسراطين ...

هذا الكتاب الذي وضعه جوزيه دو كاسترو يمثل جغرافية الجوع في قطاع متفجر من شمالي شرقي البرازيل . وهو يدلنا ، كما تدلنا كتب هذا المؤلف السابقة ، على أن مشكلة الجوع في العالم هي التي تقلق هذا الروائي الاجتماعي . ولن نذهش ، أن يكون الجوع موضوع اثارته تلك ، بعد أن نقرأ هذه الرواية المرهفة، ذات الطابع الفريد ، والقاسية أحيانا التي يبتعث فيها منطقة المستنقعات حيث تتابعت طفولته ، احدى أكثر المناطق فقرا في البرازيل . فهناك ، لا يتغذى الناس الا بلحم أسماك تصطاد من وحول المستنقعات وبقليل من الطحين . وهذا الصيد هو شغلهم الرئيسي . وبانسجام بيئي غريب ، توصل الانسان الى أن يقلد مسعى السراطين . من هذه المخلوقات البرمائية ، أخوته ، يصور جوزيه دو كاسترو هذه الحياة التي يرثى لها بحنان كبير ، وشاعرية وكآبة حنانة .

هنغاريا

لوكاس ، او العودة الى الحسي

المعروف أنه سبق لجورج لوكاس ، الفيلسوف المجري الكبير ، أن كان وزيرا للتربية في حكومة ايمر ناجي . وبعد تحطيم الثورة الهنغارية ، عاش لوكاس بضعة أشهر في رومانيا منفيا . ومنذ عودته ، عكف في باريس على انجاز مؤلفه الفلسفي . وقد نشر حديثا الجزء الاول منه باللغة الالمانية ، وو يتجاوز الالف صفحة .

ونشر فيما يلي مقابلة أدبية جرت معه ونشرت مؤخرا :

ـ في أي سنة بدأت عملك التأليفي ؟

ـ بدأت عملي الحقيقي في السبعين من عمري . ويبدو أن الناس يعتقدون بوجود استثناءات للقوانين المادية . وفي هذا النطاق ، فانا من أتباع أبيقور . انني أنا أيضا أشيخ . لقد بحثت طويلا عن طريقي الحقيقي : كنت مثاليا ، ثم هيغليا ، وفي « تاريخ ووعي طبقي » حاولت أن أكون ماركسيا . ولسنوات عديدة ، كنت موظفا في الحزب الشيوعي في موسكو . واستطعت أن أقرأ ابتداء من هوميروس حتى غوركي . وحتى عام ١٩٣٠ كانت جميع كتاباتي مجرد تجارب فكرية .

ومن الممكن أن يبدو غريبا أن أكون قد انتظرت سبعين عاما لكي انصرف الى كتابة عملي . فحياة ما ليست شيئا هاما . هوذا ماركس ، هذه العبقرية الضخمة ، أنه لم ينجح الا بأن يعطي تصميما لطريقته . ونحن لا نجد في مؤلفاته جميع الاجوبة . كان من عصره . وانني أستعمل طريقته في مؤلفي عن الجمالية . ولو عاش ماركس اليوم، فانا متأكد من أنه كان سيكتب عن الجمالية ...

ـ يقولون أن هيدغر قد تعاون مع النازيين ؟ فهل هذا صحيح ؟

ـ ليس من الضروري ان يقال ذلك . فهيدغر كان نازيا . وليس هناك أدنى شك في ذلك . ثم أنه كان دائما رجعيا .

ـ من هم الذين كانوا أصدقاءك ؟

ـ ماكس ويبر . الذي كنت صديقا حميما له .

ـ لنعد للمعاصرين . ما رأيك فيهم ؟

ـ أنني قليل الثقة في اتجاه الفكر المعاصر في الغرب سواء في ذلك « الايجابية ـ الجديدة » أو الوجودية . وأرى أنه من الافيد اعادة قراءة أرسطو للمرة العشرين .

ـ هل تهتم بعلم الاجتماع ؟

ـ كان رايت ميلس يجذبني الى ذلك . كان يملك حسا للواقع ،

رواية ((عند الاصيل))

لاقت الرواية الاولى التي سبق أن أصدرها ماريـــو لاكروز نجاحا عظيما في برشلونة ، مسقط رأسه ، حيث نال جائزة كبرى، ثم في معظم أنحاء العالم اذ ترجمت روايته الى ثماني لغات .

واما هذه الرواية ((عند الاصيل)) فانها تشتمل على المزايا نفسها التي طبعت روايته الاولى ، واهمها البساطة في السرد التي تجذب القارىء . وهي تتلخص بأن كلوديو وأخته تينا كانا رفيقين لا يفترقان لاوغستين ودافيد زينيه . وكان الاصدقاء الاربعة يسكنون ((فيفوراس)) ، وفي الصيف ، يقطنون في بيت كبير على شاطىء البحر . وتوفي أوغستين في ظروف مفجعة أثرت علـى حساسية أخيه . ويسافر كلوديا في رحلة يجوب فيها العالم ، ثم يظهر فجأة وهو مليء بالمشاريع والذكريات . ويعمل دافيد في برشلونة ، في أحدى دور النشر . وتستدعيه أخته الكبرى الى ((فيفوراس)) بحجة أن القضايا العائلية تسوء . ويودع دافيد نورا ، حبيبتـه الشابة ، ويعود الى أماكن طفولته . وهناك يستولي عليه الماضي، فهنا ، فضلت تينا التي كان يحبها حبا خفيا ، أوغستين عليه . فلأي الاخوين بقيت تينا وفية ؟ ويلقاها دافيد من جديد . وفي لحظات ، يستعيدان جو مراهقتهما المحموم . وكان على دافيد أن يقهر عشرين سنة من الاجترار الصامت لكي يستعيد حب طفولته وشبابه .

وبلمسات ناعمة ، دقيقة ، يحدد ماريو لاكروز أبطاله . فهـو حينا يتحدث بلهجة المتكلم ، وتارة يتراجع لكي يسرد الحوادث التي مضت . ويتزاوج هذان التكنيكان تماما ، من دون ان يفقدا سحر هذا الصوت الحساس المثير الذي يمسك القارىء وياسره .

وكان في علم النفس الاميركي شيئا فريداً . ولكن هذه السوسيولوجية لا ترضيني . وفصل الاجتماع عن الاقتصاد يبدو لي أكاديميا . ولم يكن ماركس ليفصل بينهما .

ـ يتحدثون كثيرا عن ماركس شابا ...

ـ انه اختراع عصرنا . والتناقض الذي يبحثون عنه في كتبه هو مزيف . انه لم ينقطع عن تعميق فلسفته . لقد كان يهتم أولا بالواقع. ومنذ أرسطو ، انه الوحيد الذي ملك حس ما هو متحد أو منقسم ، لا في الكتب ، بل في الواقع . من أجل ذلك أنا أعد أنطولوجيا اجتماعية. اجتماعية الجماعة ؟ اختراع لتحريك المجتمع . هل بالامكان فصل الحركة الجاكوبية مثلا عن الجاكوبيين ؟ وفي علم الاجتماع ، من الضروري الغوص حتى الاسس الموضوعية للاحداث . ويجب أخذ الاحداث الكبرى للحياة الاجتماعية في كليها . وان لم يكن الامر كذلك ، فكيف نفسر اكتشافات عبقرية تبزغ في وقت واحد في بلدان مختلفة وفي أمكنة مختلفة ؟ كيف يمكن فهم الصلة التي تربط بين نيوتن وليبنتز ؟ ان الاحداث المعزولـة لا معنى لها اطلاقا اذا نحن لم نضعها في منظور للكلية أو الشمولية .

ـ والاستلاب Alienation ؟

ـ ان الاستلاب قد وجد في جميع الحضارات . ومنذ نصف قرن فان هذا الاستلاب ينعكس في شكل جديد . وكثيرون جدا هم الذين يعتقدون أنه نتيجة التكنولوجيا ، بينما دراسة للشمولية تدل على أن التكنيك ليس هو قوة مبنية في ذاتها ، وانما هو نتيجة لحركة القـوى المنتجة . ان التكنولوجيا تتوقف على البنية الاجتماعية ويجب دائما العودة الى الطريقة الماركسية .

ـ لنعد الى الادب ، ما رأيك بالمحاولات التكنيكية الجديدة ؟

ـ كل شيء يتوقف على ما يطبق عليه التكنيك . لناخذ مثـلا المونولوج الداخلي عند جيمس جويس وعند توماس مان . فهذا التكنيك عند جويس ، هو واقعة في ذاتها . وتوماس مان يستعمله كطـريقة للبناء لكي يظهر شيئا اخر . وبالرغم من هذه ((التقنيعات)) المختلفة فان قسما كبيرا من الادب الحديث ما يزال ذا نزعة طبيعية . انه لا يمثل سوى لوحة سطحية للحياة من دون أن يعكس الواقع .

ـ ومسرح اللامعقول ؟

ـ ان اللامعقول ليس شيئا اخر غير التهريج . وليس في ذلك أي جديد . تأملوا ((غويا)) و ((هوغارت دوفييه)) أن اللامعقول عندهما ينبع من تقابل وضعين : الوضع الطبيعي وتشويهه . ان التهريـج لا معنى له اذا لم يكن له علاقة بالانساني . وعند كثيرين مـن الكتاب المعاصرين ، فان اللامعقول ليست على علاقة مع الانساني . انه معتبر كحالة طبيعية . فاذا لم نستطع أن نميز ما هو انساني عما هـو غير انساني ، فان المعنى الانساني هو الذي سيفقد . ولن نحصل علـى شيء اخر غير صورة فوتوغرافية مباشرة لجانب ما من جوانب الحياة. انها شكل اخر من اشكال ((الطبيعية)) . فاذا كان أوجين أونيل مؤلفا مسرحيا مدهشا فذلك لانه يقدم جدلية حية للعلاقات بيـن الانساني والتهريج . ولناخذ كاتبا اخر : الروائي جورج سمبرن . انه يستعمل المونولوج الداخلي ليظهر الصراع ضد العبودية الفاشسية . اما عند بيكيت فان هذا الصراع غير موجود . انه ينهزم أمام العبودية المعاصرة.

ـ هل هذا ، في نظرك ، نتيجة موقف سياسي ؟

ـ على الاطلاق . ان الكاتب الذي اعجب به هو توماس وولف . ان كتاباته هي صراع ضد العبودية في الحياة الاميركية . واعجب ايضا بستيرون وبالسا مورانت التي أعتقد أنها ، بنظري ، موهوبة أكثر من زوجها مورافيا . انني هنا لا امتدح تكنيكا ولا ايديولوجية . انمـا أدافع عن وحدة الانسان ، وأعارض أدبا يقود الى تهديم هذه الوحدة . انني لا أنكر قيمة جويس وبروست . فالاول هو مشاهد ممتاز،وبروست كاتب هام جدا . ومؤلفاته ستظل تؤثر تأثيرا عميقا في الادب لاننا نرى فيها جدلية الماضي والحاضر . وهذا يسمح لنا بأن نموضع مشكلـة العبودية . على أن ذلـك لا يمنع ان الماضي ليس لـه من معنى حقيقي الا بالقدر الذي يفعل فيه في المستقبل . انـني لا اتحدث فقط عـن

المجتمعات ، ولكن أيضا عن الافراد . فهذا البحث عن الزمن الضائع هو عمل انسان لا مستقبل له . ان الثروة الحقيقية لجميع أعمال بروست تكمن في الفصل الاخير من « التربية العاطفية » عندما يعود فريديريك مورو فيتذكر ماضيه .

ـ وسارتر ؟

ـ انه انسان حي جدا . لقد فهمته أكثر من قبل منذ أن قرات « الكلمات » . آي كتاب مدهش هو ! انه يشرح هذا الانسان الذي لم يكن له قط آي احتكاك بالواقع . انني انتظر ان يعاني سارتر صدمة الواقع . ولقد كان شجاعا ابان حرب الجزائر .

ـ وكفيلسوف ، ما رايك به ؟

لقد حقق تقدما بعد « الوجود والعدم » انه أكثر اقترابا من الماركسية . ومع ذلك ، فان لديه ضعفا . فعندما تجبره الحياة على أن يغير وجهة نظر ، فانه لا يريد ان يغيرها جذريا . انه يريد ان يعطي وهم الاستمرار . آنه في « نقد العقل الديالكتيكي » يتقبل ماركس ، ولكنه يريد أن يوفق بينه وبين هيدغر . وأنتم ترون هنا التناقض . فهناك سارتر رقم واحد عند أول الصفحة وسارتر رقم اثنين عند نهاية الصفحة نفسها . أي اختلاط في الطريقة وفي التفكير ! ...

ـ هل تعتقدون آن للكاتب دورا اجتماعيا يقوم به ؟

ـ ان الوجوديين قد زيفوا المشكلة . فالمرء لا يختار مكان ولادته ولا تاريخها . اننا نقول نعم أو لا للواقع الذي يوجد بالرغم منا . والانسان كائن « مستجيب » ويتوقف عليه آن يقول لا آو نعم ، ولكن لا يتوقف عليه أن يقول نعم أو لا للواقع كما هو قائم . وهذا الواقع هو واقع اليوم . انه لا يتوقف عليك ولا علي ان تكون في الشارع سيارات أو ان تحب امراتك وليس صديقة جدتك . ان الاختيار الوحيد الذي عليك أن تفعله هو الا تقطع الطريق او لا تحب امراتك . ان العلاقة بين الحرية الداخلية والضرورات الخارجية هي معقدة جدا . وماركس لم ينكر وجود الاختيار . ان ذلك يبدأ بالعمل : ان البناء يختار الحجر، وهذا الاختيار يحدد اذا كان عمله جيدا ام لا . بقي انه لا يستطيع ان يختار الا بين حجرين ، لا بين حجر وقطعة من البرونز . ان مشكلة الحرية والضرورة الاجتماعية تعالج بمنظور التطور التاريخي . انها مشكلة ديالكتيكية . ان مواجهة الحرية على صعيد مجرد تؤدي الى وضع مزيف . وانا أعارض البيروقراطي الذي يحدد مهمة الادب . ولم أتردد قط في عرض ارائي ايام راكوزي حول الستالينية ، التي هي انحراف للماركسية ، فالقيت محاضرة لاعبر عن هذه الافكار . اننا لا نستطيع أن نتحدث عن الحرية اذا لم نحلل الوضع الحسي . انني من أنصار حرية الاديب . ولكن يجب أن نتفاهم . فعندما يمنع بلد اشتراكي أديبا من آن يعبر عن ذاته ، فانني أقوم ضد مصادرة حريته. ولكن لا لاقبل حرية الراسمالية . لقد فهمت هذا الدرس منذ الشباب الاول . ولفترة قصيرة ، شغلت منصب ناقد مسرحي في جريدة كبرى. ولم تكن مقالاتي ترضي ، فاضطررت الى آن أترك عملي . أنتم تعلمون مثلي أن حرية الصحافة لا توجد الا بطريقة نسبية . وعندما يكتبون في صحيفة ما ، في البلاد الراسمالية ، فالحدود التي يجب أن لا تتجاوز معروفة ، وهناك تمارس الوان من التسويات والتدبيرات . فالمسافة اذن بعيدة بين هذه الخديعة المرهفة وبين الحرية . ان النزعة البيروقراطية التي تهدد الكاتب والصحفي في البلاد الاشتراكية ليست الا شكلا اخر من اشكال هذه الخديعة ، ولكنها شكل قاس . ان كنتم تريدون آن نناقش هذين الشكلين ، فان مناقشاتنا يمكن ان يكون لها معنى ، ولكنني لا أقبل الادعاء الذي يقول آن الحرية توجد في هذا الجانب ، وهي معدومة في ذلك الجانب .

انني ضد المناقشة المجردة ، والماركسية تعود بنا دائما الى الحسي.

الاتحاد السوفياتي

كتب سوفياتية عن البلدان العربية

***

كتب ا. درايز رئيس قسم الاداب الشرقية في دار منشورات « ناووكا » (العلم) السوفياتية المقال التالي الذي نشرته وكالة « نوفوستي » :

في عام ١٩٦٥ ، نشرت دار منشورات « ناووكا » ، اكثر من ٣٠ كتابا من كتب التاريخ والاقتصاد والفلسفة والثقافة عن الشرق العربي. وفي عام ١٩٦٦ تجاوز الاربعين عدد الكتب التي نشرتها الدار عن البلدان العربية . وان دراسة ف. لوتسكي « تاريخ البلدان العربية الحديث » تشمل الحقبة ما بين القرن السادس عشر وعام ١٩١٨ ، وهذه الدراسة هي اول عرض منهجي ، باللغة الروسية ، لتاريخ البلدان العربية في الازمنة الحديثة . وقد عرضت فيها خصائص هذه البلدان اثناء الاحتلال التركي ، وكذلك تاريخ مصر وسوريا والعراق وبلدان شبه الجزيرة العربية وافريقيا الشمالية في القرن التاسع عشر ، اثناء التغلغل الاوروبي ، منذ حملة بونابرت حتى الاحتلال وتجزئة البلدان العربية اثناء فترة الامبريالية ، كما أن هذه الدراسة قد اوضحت بالتفصيل ظهور وتطور حركة التحرر الوطني . وقد قدم كتاب المستعرب السوفياتي الشهير بيلياييف « العرب والاسلام والخلافة العربية في بدء العصر الوسيط » . وقد درست في الكتاب « انجازات الثقافة العربية في العصر الوسيط ودورها واهميتها في تاريخ البشرية » .

وقد نشر في عام ١٩٦٥ كتاب « تاريخ افريقيا الحديث » . والكتاب يعتبر المحاولة الاولى في التفسير المنهجي لتاريخ مجموعة من البلدان

مؤلفات سيمون دو بوفوار

ق. ل

- المثقفون ـ رواية جزآن
  ترجمة جورج طرابيشي ١٤٠.
- انا وسارتر والحياة
  ترجمة عايدة مطرجي ادريس ٤٠.
- مغامرة الانسان
  ترجمة جورج طرابيشي ١٥٠
- الوجودية وحكمة الشعوب
  ترجمة جورج طرابيشي ١٧٥
- نحو اخلاق وجودية
  ترجمة جورج طرابيشي ٢٢٥
- قوة الاشياء ـ جزآن
  ترجمة عايدة مطرجي ادريس ١١٠.

منشورات دار الآداب

العربية من عام ١٩١٧ ـ ١٩١٨ حتى ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ . ان فصول هذا الكتاب ، عن الجمهورية العربية المتحدة والمغرب وتونس والجزائر وليبيا والسودان قد كتبها علماء مستعربون سوفياتيون لامعون . وتحلل دراسة ا. سوكولنيتسكي « التطور الاجتماعي ـ الاقتصادي للمغرب المعاصر » تركيب اقتصاد المغرب المستقل ، ووضعه الصناعي ، وزراعته وماليته وتجارته الخارجية . وفي عداد مجموعة المطبوعات الاعلامية ، صدر اول كتاب باللغة الروسية عن « ليبيا المعاصرة » ، ويحمل هذا الاسم نفسه ، وهو يضم كافة المعلومات حول الخصائص الجغرافية وقبائل وشعوب ليبيا وثقافتها ولغاتها ودينها وتاريخها الماضي ووضعها الراهن ، واقتصادها ونظامها السياسي .

من بين الكتب المنشورة ، تحتل مكانا كبيرا الاعمال المتعلقة بالفكر الفلسفي لبلدان الشرق العربي . ان دراسة س. باتسييفا « دراسة ابن خلدون التاريخية الاجتماعية ـ المقدمة ـ » ، وكتاب ز. ليفين « فيلسوف الفريكة » (عن امين الريحاني) هما مثالان من تلك الاعمال. وقد نشرت رئاسة تحرير الاداب الشرقية ، باللغة العربية مجموعة مختارة من مؤلفات الاكاديمي اغناطيوس كراتشكوفسكي ، العالم السوفياتي الشهير في الشرق العربي . وستخرج المطابع عما قريب سلسلة من المطبوعات ذات الاهمية الكبيرة بالنسبة للاوساط العلمية . وقد كرست من بينها لمصر العصر الوسيط دراسة ا. سيميونوفا «صلاح الدين والمماليك في مصر » كما كرست دراسات سوفياتية اخرى لمصر في العصر الوسيط (لا سيما في القرنين الثالث عشر والرابع عشر) . ان محاولة ش. كوردغيلاتفيلي بعنوان « ثورة ١٩٥٢ وانهيار السيطرة البريطانية على مصر » تروي قصة الاحداث التي مارست تأثيرها على كل التاريخ المعاصر للشرقين الادنى والاوسط .

قريبا :

الشوارع العارية

واحدة من اروع الروايات الايطالية المعاصرة

تأليف

فاسكو براتوليني

ترجمة ادوار الخراط

منشورات دار الاداب

ان كتب « النتائج الاجتماعية ـ الاقتصادية للاصلاحات الزراعية » و « قضايا تاريخ واقتصاد بلدان الشرقين الادنى والاوسط » و « العلاقات الزراعية في العراق » قد كرست للتغيرات الاقتصادية في بلدان الشرق ، بما فيها البلدان العربية ، ولاتجاهات تطورها . وتواصل رئاسة تحرير الاداب الشرقية نشر الكتب التي تفضح سياسة واستراتيجية الامبريالية ، كما تنشر محاولات دراسية منها « سياسة بريطانيا في الشرقين الادنى والاوسط » و « السياسة البريطانية في افريقيا » التي تشمل الحقبة من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٦٥ .

هذا المقال حول مطبوعات رئاسة تحرير الاداب الشرقية لن يكون وافيا اذا لم نذكر بعض الكتب المترجمة عن اللغة العربية والمنشورة في الاونة الاخيرة . ومنها القرآن الكريم ، الذي يعتبر ، فضلا عن قيمته الدينية ، كنزا من كنوز الثقافة العالمية ، وقد ترجمه اغناطيوس كراتشكوفسكي ، وكتاب « طبائع الاستبداد » لعبد الرحمن الكواكبي ، ودراسة لامين الخولي بعنوان « العلاقات بين النيل والفولغا » ودراسة الدكتور مصطفى الخالدي والدكتور عمر فروخ حول « التبشير والاستعمار في البلدان العربية » ، وترجمة كتاب المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي « عجائب الآثار في التراجم والاخبار » ، وتنبغي الاشارة ، من بين مترجمات الاعمال الادبية والفولكلور ، الى قصة طه حسين « الايام » ، وحكايات « خليفة لساعة » ومجموعة « الشعر العربي المعاصر » وكثير غيرها .

الكتاب العربي والرسام السوفياتي

وكتب الرسام ي. كيرتسيلي المقال التالي :

من المعروف لدى الجميع ان السوفياتيين يهتمون اهتماما شديدا، دائما ، بادب الشرق العربي واقاصيصه الشعبية وفنونه . ولذلك تصدر دور الطبع والنشر السوفياتية الكبرى وهي : « الادب » و « ناووكا » (« العلم ») و « بروغريس » (« التقدم ») ، بناء على طلب اوساط القراء الواسعة وبكميات كبيرة من النسخ ، ترجمات مؤلفات الادب العربي الكلاسيكي والمعاصر ومجموعات الادب الشعبي العربي والترجمات العلمية لاثار الثقافة العربية ـ الاسلامية .

ويدقق هذه الترجمات مترجمون ذوو اختصاص وعلماء ـ مستشرقون ، ويرسم رسوم وصور هذه الكتب رسامون معروفون في ميدان الفنون الجميلة في الاتحاد السوفياتي .

وقدر القراء السوفياتيون تقديرا عاليا الطبعة الاخيرة من الاقاصيص العربية « الف ليلة وليلة » المعروفة في العالم كله . وقد وضع رسوم هذا المؤلف الرسام الموهوبان ب. ديختيريف ول. زوسمان. وقد حوت مجلدات هذه الاقاصيص ، الثمانية ، الرسوم التقليدية بالنسبة الى الشرق . فغلافات جميع المجلدات واحدة من حيث الشكل، والرسوم عليها في مختلف المواضيع رسمت بلونين ومحفورة باللون الذهبي . وتترك الرسوم الملونة بالاسلوب الشرقي التقليدي اثرا كبيرا. اما الرسوم داخل المجلدات فهي كذلك جيدة .

وتضاف هذه الطبعة بصورة موفقة الى مجموعة الاقاصيص بعنوان « خليفة لساعة » التي تحوي حكايات وقصصا من سلسلة اقاصيص « الف ليلة وليلة » لم تدرج فيما يسمى بـ « الطبعة المصرية » . ووضع الرسوم الناجمة لهذه المجموعة الرسام ل. ارمان الذي يعمل منذ سنين عديدة في الرسوم للكتب الشرقية . ويلفت الانظار ، مثلا ، غلاف

للكتاب الثاني وهو عديد الالوان ومخصص لمواضيع الاقاصيص وعليه رسم اسود جميل على خلفية رمادية ، ولون اسفل هذا الكتاب اسود ـ ذهبي . كما تلفت الانظار رسوم الصفحة الاولى ورسوم المواضيع في بداية كل قصة . وتزين الكتاب كذلك صور ملونة رسمت رسما خطوطيا.

ان الرسامين السوفياتيين الذين يضعون الرسوم لمؤلفات الكتاب العرب ومؤلفات الادب الشعبي العربي يستهدفون ادراك نظام النص الفني والدراسة الدقيقة لاثار الفن العربي في العهد التاريخي المعين ودراسة الرسوم القومية وعلم الخط العربي وغير ذلك . ولهذا الغرض يتعرف الرسامون الى معروضات المتاحف السوفياتية والكتب الموجودة في المكتبات ومراكز الاستشراق العلمية في البلاد حيث يمكنهم ان يستفيدوا على الدوام من ملاحظات الاختصاصيين ونصائحهم . وتطرح رسوم الكتاب عادة على الرسامين الاختصاصيين والادباء والمستشرقين والمترجمين ليدرسوها وبعد ذلك يقرها المجلس الفني في دار الطبع والنشر .

ويمكن تقسيم الكتب العربية الفنية المترجمة في الاتحاد السوفياتي من حيث اساليب تزويدها بالرسوم الى ثلاثة اقسام .

يمتاز القسم الاول باستعمال الاساليب التقليدية ، اي تقليد الصور والمخطوطات القديمة في حقل الرسم واستعمال الرسوم القومية والاحرف القومية على نطاق واسع . وبهذه الصورة وضعت رسوم اقاصيص « الف ليلة وليلة » وكتاب « كليلة ودمنة » (الرسام ل. بودولسكي) و « طوق الحمامة » لابن حزم (الرسام ف. الكونين) وغيرهما من الكتب .

اما القسم الثاني فيحوي الكتب المزودة برسوم الرسامين الذين يجمعون في بحثهم بين الاساليب التقليدية وتكنيك الرسم العصري . ويجتمع عندهم رسم الانسان والاشياء والحيوانات التقليدي مع اسلوب الرسم ، العصري . وينعكس ذلك في تكنيك الرسم وفي تزيين الكتاب بالرسوم . كما يتغير طابع الخط ويتحدد استخدام الزخارف كثيرا . ونذكر على سبيل المثال « كتاب البخلاء » للجاحظ الذي وضعت رسومه الرسامة ن. دوبروخوتوفا ، ومجموعتي الاقاصيص تحت عنوان « اربعون اسيرة » (الرسام ف. نوسكوف) و « خليفة لساعة » (الرسام ي. كريتشيفسكي) و « كتاب الاغاني » لابي الفرج المزود بالرسوم البسيطة ، بل الجميلة بريشة الرسام ا. بوخاروف .

واخيرا ، القسم الثالث الذي يحوي في اغلب الاحوال ، مؤلفات الكتاب المعاصرين . ويزود الرسامون هذه الكتب بالرسوم العصرية . ومن هذه الناحية تلفت الانظار الرسوم التي رسمها الفنانان الشابان م. وت. عثمانوف لنصوص مجموعة « قصص شرقية » . وتعكس هذه الرسوم بصورة رائعة فكرة الكتاب الرئيسية في هذه المؤلفات وتساعد القراء في ادراك ميزات القصص ، الفنية .

ومن هذه الكتب المزودة بالرسوم العصرية ، مثلا ، « عودة الروح» لتوفيق الحكيم (الرسام ا. بوشكاريوف) « دعاء الكروان » لطه حسين (الرسام غ. داومان) و « اللص والكلاب » لنجيب محفوظ (الرسامان ي. فلاديميروف وف. تيرليتسكي) و « مذكرات نائب في الارياف » لتوفيق الحكيم (الرسام رابينوفيتش) و « الباب المفتوح » للطيفة الزيات (الرسام ي. ليتفوشكو) و « الشعر العربي الحديث » (الرسام ل. ارمان) و « قصص كتاب سوريين » (الرسام ا. تاران) وكثير غيرها .

منشورات نزار قباني

ص.ب ٦٢٥٠

بيروت

تقدم

سارتر بقلمه

دراسة من الداخل للفيلسوف الوجودي الكبير

رجل تحت الصفر

اول رواية تتخذ النجوم مسرحا لها

للدكتور مصطفى محمود

الرسم بالكلمات

الديوان الجديد للشاعر نزار قباني

حبيبتي

طبعة جديدة للديوان الذي

وزع منه ٣٠ ٠٠٠ نسخة